

الدرب السراني 2

كما نوهت بعدة مقالات عن مدارس الأسرار أو في مقالات عن درب المريد، فإن درجات المساررة هي سبعة. الثلاثة الأولى هي مدارس الانضباط والتعلم. والرابعة مشابهة، ولكنها أيضاً هضم للدرجات الثلاثة الأولى، ولكنها أعظم بكثير، لأنه هنا تبدأ دورة المساررة الحقيقية.

يقول ثيوصوفي أمريكي: (كل شيء يعتمد على التقدم الفردي الذي سيحققه المريد. التلميذ هو إنسان حر يمتلك إرادة حرة). وهذا يعني أنه ينبغي للمريد أن يصبح حجراً في جدار الكون الذي يبنيه الحكماء بعرقهم ودمهم، وهذه الصيرورة (كمانوهات بعدة مقالات) تكون بدايتها ونهايتها توق وجهد المريد ذاته وليست مفروضة عليه.

هذه المرحلة الثانية من المساررة (الدرجة الرابعة) تتمثل بروية الحكماء أو بلافاتسكي، ولكن هذا لا يعني أن التلميذ قد انتهى نهائياً من المراحل الثلاثة الأولى، ولكن ذلك يعني أن التلميذ قد أظهر رغبة لامتناهية للاستمرار على الدرب وأنه فعلاً قد قطع شوطاً كبيراً في المساررة ... وبصراحة أقول ... كثيراً ما يذرف التلميذ الدموع تعبيراً عن فرحه بأنه يسير على الطريق الصحيح.

لا نضع في أذهاننا أنه ينبغي علينا أن ندخل المساررة بأي ثمن كان وأنه إذا لم ندخلها، فإن هذا يعني أننا لسنا روحانيين أو أن الحكماء لم يروا فينا مؤهلات مناسبة.

هذا تفكير خاطئ ... المساررة ليست معيار ... وكثير من الثيوصوفيين يمتلكون مؤهلات مناسبة للمساررة ولكنهم بقوا خارج دائرة المریدين لأن هناك ظروف لا تناسب دخولهم بهذا الوقت وهذه الظروف قد لا تتعلق بهم شخصياً، بل ببعض المحيطين بهم (كأن يكون لديهم طفل مريض أو معاق والكارما حتمت عليهم الاعتناء بالطفل فقط، وبالتالي فإن دخولهم المساررة سيعيق استنفاد الكارما - أو أن الكارما منعت شخص آخر من دخول المساررة لأن هناك عمل تربوي مستقبلي ينتظرهم أو لأسباب كثيرة).

لنأخذ وضع بلافاتسكي ... لماذا إختارها الحكماء كمرسلة لهم للعالم الغربي؟ هل لأنها كانت الأفضل والأكثر روحانية في عصرها؟ لم يكن الأمر كذلك ... فالحكيم موريا قال: (لأنها كانت الأكثر تفرغاً لهذه المهمة).

من جهة ثانية، هناك تلاميذ كانوا تحت الإختبار (ولا يعرفون ذلك) وتلقوا تعاليم باطنية (باليقظة أو بالأحلام والروى) ولكن الحكماء غيروا رأيهم ولم يدخلوهم بالمساررة .. لماذا؟ ببساطة لأن هؤلاء التلاميذ قد أخذوا بالبوح بالأسرار للآخرين.

وهنا نسأل: (ماهي الضمانة بأن لا يقوم تلميذ متقدم بإفشاء الأسرار الكبيرة التي تعلمها؟).

أولاً: لا يوجد ضمانة مطلقة، ولكن المرید يكون قد حنث بقسمه أمام الإیغو العلیا، والكارما بالإنظار عند الباب.

ثانياً: الأسرار التي سیبوح بها لن تكون مفهومة لعامة الناس وبالتالي سینظر الناس له على أنه غیر متزن عقلياً.

لذلك لا تقارنوا أنفسكم بالمرید الذي دخل بالمساررة.

من الأشياء التي تثير دهشة التلمیذ المبتدئ بالمساررة هو الشيء التالي:

یعتقد أنه بدخوله الأسرار، فإن الحكماء سیعطونه تعالیم معقدة أو أوامر معقدة، ولكنه یندهش لرؤيته أن كل التعالیم والأوامر هي في غاية البساطة.

لن يفهم المرید معنى وسبب هذا النظام، ولكنه سیفهمه لاحقاً

تقول الثیو صوفیة نانسی كوكر: (كنت أعتقد أن البویدساتفا هو في مركز التقاطع بین حراس المنارة والبوابین فیها الذین یساعدوننا على العثور على المداخل الهامة للمنارة التي قد تبدو خفية أصلاً. هل هناك صورة أكثر مضيافة من رؤية باب مفتوح؟ كما أن المدارس والمكتبات تفتح الأبواب أمام عوالم جديدة وتدعوننا إلى عبور عتباتهم لمواصلة رحلاتنا البحثية والاكتشاف، حتى سمعت بحادث إطلاق النار الأخير في جامعة فرجینیا للتكنولوجيا، حيث قتل طالب واحد 32 شخصاً وقتل نفسه، لم أكن أفكر في القيمة الهائلة لإبقاء بعض الأبواب مغلقة).

هذا يعني أن باب المنارة (المساررة) هو بحراسة الحكماء ويخفونه عن أعين المتطفلين. كثيراً ما يمنعون محبي الطاقات من دخول المنارة لأن الطاقات النفسية كالبارود، تنفجر بوجه حاملها والمحيطين به، لذلك تقول نانسي: (لم أكن أفكر في القيمة الهائلة لإبقاء بعض الأبواب مغلقة).

تناقش الفلسفة الثيوصوفية غالباً أهمية الاقتراب من الدراسات الروحية بطريقة غير استثنائية. ولكن تطوير القدرات النفسية التي تقودنا في كثير من الأحيان إلى مسارات القوة، ويصبح لدينا قوة قبل أن نصبح رحماء، هو أمر محفوف بالمخاطر. القوة بدون رحمة تميل إلى جعلنا متعطرسين ومهينين للآخرين.

النقاء هو جزء من الطريق الروحي لدينا، لذلك إذا كنت أفكر أن المعلم قد منع فتح الباب، ذلك فقط لمنعنا من فتح الأبواب الداخلية غير اللائقة لتنميتنا. لم أفكر كثيراً في حقيقة أن مدرسي البوديساتافا يقطعون الخطر ويغلقون الأبواب لحمايتنا. لذلك لا يدخل - ولن يدخل - أتباع الطاقات لمعبد الأسرار.. كيفيكم قراءة قصة أليستر كراولي لكي تدركوا معنى ما نكتبه. قارنة جيدة كانت عندي ... ولكن تعلقها بالطاقات جعلها تضعيع وتبتعد.

صديق ثاني قال لي: (الذي تلميذة تريد أن تترك تعاليمي الخاصة لأنها تريد المعجزات خلال يومين !!!).

هذه النماذج لن تصل للتلمذة الحقيقية.